ما قبل نقاش شكل النظام السياسي

الإسلاميون والدولة الحديثة

دراسة: ممدوح الشيخ

تمر المنطقة العربية بلحظة لم تشهدها منذ عشرات السنين على وقع تداعي عدة أنظمة سياسية في فترة قصيرة بدأت بسقوط النظام التونسي مطلع العام الجاري، وحتى الآن لم تتوقف عجلة دوران هذا التداعي بعد. وكما هو متوقع، كلما مرت المنطقة العربية بأزمات سياسية حادة، يعاد طرح أسس ومبادئ عامة ومناقشة مفاهيمها من جديد، لكن ربما دون تحديد.

وتعاني مجتمعات عربية عديدة أزمة في بناء "الدولة"، و يرى مفكرو ن غربيو ن أن غياب الاستقرار في بلدان نامية كثير نتيجة للعجز عن تحديد مفهوم الدولة والأسس والأنماط المعيارية (أخلاقياً وتنفيذياً) التي تحكم المجتمع، حيث لا يزال الصراع مستمرا لتحديد هذه الأسس. ويرجع البعض ذلك إلى أنه بعد الاستعمار انبعثت الدولة في كثير من مناطق العالم الثالث كمفهوم قانوني لها شرعية دولية، رغم غياب العوامل الاجتماعية والتنظيمية والاقتصادية التي تتطلب نشوء دولة كحقيقة واقعة، بينما في الغرب، مثلا، نشأت الدول ككيانات اجتماعية اقتصادية سياسية عسكرية ثم حاولت أن تحصل على اعتراف قانوني يشرِّع وجودها.. ومن ثم فإن ذلك أعاق بعض دول العالم الثالث من إنتاج عوامل ولادتها الطبيعية وبناء دولة فعلية([1]).

و ثمة من يرى أن فكرة الدولة في الفكر السياسي العربي الإسلامي الحديث، كانت فكرة يدلوجية وليست مشروعاً معرفياً نهضوياً حقيقيا كما أن الخلط بين مفهومي "الخلافة الإسلامية" و"الدولة الوطنية الحديثة" وكأنهما مفهوم واحد، كرس الالتباس في المفهوم. فصياغة نظرية الخلافة تعود إلى القرن الخامس الهجري وما تلاه، أي بعد تدهور مؤسسة الخلافة في الدولة العباسية (الماوردي ت ٤٥٠، الغزالي ت ٥٠٥، ابن جماعة ٧٣٢هـ). و معظمها تبلورت كأفكار مثالية حول ما يجب أن يكو ن

([1]) مفهوم الدولة – مقال – الدكتور عبد الرحمن الحبيب – جريدة الجزيرة السعودية – ١٢ /٩ /٢٠٠٥.

هذه المادة تم تحميلها خاصة لـ (مركز الدين والسياسة للدراسات) www.rpcst.com.. جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بالنقل والاقتباس إلا بذكر المصدر